Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما فى الصيف فينتقل الى قصره بالروضة ، وقد تخير هذا القصر لذلك الوقت من العام ، فموقعه على النيل وانفساح الأرض على الضفة الأخرى من النهر ، بحيث لا يرى الناظر سوى المزارع والشجر يكشفه امام الرياح الرطبة ، بينما يمتلىء النيل بسفن ومراكب المتنزهين فى ليالى الصيف (١) .

وقد شهدت كل هذه القصور مجالس العلم التى كان يعقدها السيد على البكرى ، فيتصدر تلك المجالس بجسمه الضئيل ووجهه النحيل ولحيته البيضاء وعمامته الكبيرة ، ويلتف حوله العلماء يناقشونه فى امور الدين ، وكثيرا ما يتبـــدل المجلس فيحيط به الوجهاء يتناقشون فى الأوضاع السياسية ، أو يقصده فى تلك الدور ذوو الحاجات من ابناء الأمة أو من أدباء الوطن العربى .

وفى احد تلك القصور ــ قصر الروضة ــ وفى فجر ليلة الجمعة ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٧ هجرية الموافقة لسنة ١٨٧٠ ميلادية ، ولد محمد توفيق ، وكان الولد الثانى للسيد على البكرى الذى نيف على الستين . ولم يكن من الممكن أن تنجب له زوجه الأولى ولدا ثانيا بعد ان بلغت سن الشيخوخة ، وبلغ ابنهما عبد الباقى العشرين من عمره ، ولذلك تزوج ثانية وهو فى هذه السن ليسعد بنعمة الأبناء مرة اخرى . ولم يلبث الصيف أن انقضى فانتقلت الأسرة الى قصر الخرنفش ، وهناك درج الطفل وقضى طفولته السعيدة .

كان هذا الطفل محط عناية الجميع فى القصر الكبير ، فما اسعد الأب الشيخ بولده الصغير ، يزيل بابتسامته كل متاعب الحياة ، وما أسعد الطفل بهذه الرعاية التى يلقاها من الأهل والجـــوارى والعبيد ، كلهم يحنون عليه لضعفه البادى فى نحوله الشـــديد ، ويحبونه لملاحة قسماته ، ويعجبون به لأن رأسه الكبير كان يوحى بذكاء شديد تظهر بوادره فى هذه السن المبكرة .

(١) بيت الصديق ٣٩٩/٤٠٠ .